

* غَلَاءُ الْمَهْرِ: الْأَسْبَابُ وَالْآثَارُ وَالْعِلَاجُ *

[الْخُطْبَةُ الْأُولَى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا، وَشَرَعَ الزَّوَاجَ لِهَدَفٍ أَسْمَى وَغَايَةٍ عَظْمَى، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدًا كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى، وَخَلِيلُهُ الْمُجْتَبَى، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَائِرٍ مَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِ وَافْتَقَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: رَغَبَ الْإِسْلَامُ فِي الزَّوَاجِ وَحَثَّ عَلَى تَنْبِيهِهِ، وَنَهَى عَنْ كُلِّ مَا يَعْكُرُ صَفْوَهُ أَوْ يَقِفُ فِي طَرِيقِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ: غَلَاءُ الْمَهْرِ. وَالْمَهْرُ أَوْجَبَهُ اللَّهُ وَفَرَضَهُ حَقًّا مِنْ حُقُوقِ الْمَرْأَةِ تَكْرِيمًا لَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ أَيُّ: عَطِيَّةً وَاجِبَةً، وَأَمَّا السُّنَّةُ: فَفِيهَا فِعْلُهُ ﷺ، وَتَقْرِيرُهُ، وَأَمْرُهُ، كَقَوْلِهِ ﷺ: «انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَعَمَلُهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَأَمَّا مِقْدَارُ الْمَهْرِ: فَلَا يَعْلَمُ دَلِيلٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى تَحْدِيدِهِ، بَلْ ثَبَتَ اسْتِحْبَابُ تَخْفِيفِهِ، قَالَ ﷺ: «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَهً أَيْسَرُهُنَّ مُؤْنَةً»، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ -أَيُّ مِنْ بَرَكَتِهَا-: تَيْسِيرُ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرُ صَدَاقِهَا» رَوَاهُمَا أَحْمَدُ، وَقَالَ ﷺ: «خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرُهُ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَرَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ ؑ بِدِرْعٍ، وَهُمَا مِنْهُمَا جَلَالَةٌ وَرِفْعَةٌ وَقَدْرًا.

وَكَانَ عُمَرُ ؓ يَنْهَى عَنِ الْمَغَالَةِ فِي الْمَهْرِ، وَيَقُولُ: مَا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا رَوْجٌ بَنَاتِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ مِنْ فَضْلَاءِ الْأُمَّةِ عِلْمًا وَأَدَبًا وَسُلُوكًا، فَمَا زَالَ الْمَهْرُ عِنْدَهُمْ رَمْرًا لِقَوَامَةِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ، لَا مُبَاهَاةً وَفَحْرًا تَنْدُرُ عِنْدَهُ مَقَاصِدُ النَّكَاحِ الْمُعْتَبَرَةِ.

فَأَيْنَ هَذَا مَعَ مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ الْيَوْمَ مِنَ الْمَغَالَةِ فِي الْمَهْرِ؟! وَالتَّفَاخُرِ بِمَا يَدْفَعُونَهُ فِي إِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ بِأَعْلَى الْأَثْمَانِ وَأَعْلَى الْقُصُورِ، سَوَاءً أَكَانَ الزَّوْجُ غَنِيًّا أَمْ فَقِيرًا!! فَهُوَ لَا يُرِيدُ النِّقْصَ عَنْ غَيْرِهِ وَلَوْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا. إِنَّ هَذَا السَّرْفَ، وَذَلِكَ التَّبْذِيرَ، وَتِلْكَ الْمَفَاخِرَةَ وَالْمُبَاهَاةَ، هِيَ الَّتِي جَعَلَتِ الشَّبَابَ عَاطِلًا بِلا زَوَاجٍ، فَمَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ فَهُوَ مَكْبُوتٌ فِي دُرُوبِ الْفُضِيلَةِ، وَمَنْ اتَّبَعَ شَهْوَاتِهِ وَمَلَذَاتِهِ ائْتَدَعَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - فِي مَزَالِقِ الرَّذِيلَةِ. إِنَّ هَذَا السَّرْفَ الشَّنِيعَ هُوَ الَّذِي مَلَأَ الْبُيُوتَ مِنَ الشَّابَّاتِ الْعَوَانِسِ، اللَّاتِي يَشْتَكِينَ الْوَحْدَةَ، وَيَخْفَنَ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُظْلِمِ، بِلا أَوْلَادٍ يَكُونُونَ لَهُنَّ فِي مُسْتَقْبَلِهِنَّ، وَكَبَرِ سِنِهِنَّ.

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا تَكْفِي فِيهِ الْمَوَاعِظُ وَالتَّوْجِيهِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ حَدِّ يَحْدُهُ، وَعَمَلٍ جَادٍّ يَرُدُّهُ، وَإِلَّا ضَاعَ الصَّوَابُ وَغَابَ، وَحَلَّتِ الْمُسْكِلاتُ وَالصُّعَابُ.

أَلَا فَلْيَتَعَاقَبِ الْمُجْتَمَعُ وَأَوْلِيَاءُ الْأُمُورِ، بِتَسْهِيلِ الزَّوَاجِ بِأَيْسَرِ التَّكَالِيفِ وَأَخَفِ الْمَهُورِ، فُرْبَةً لِلَّهِ، وَإِعَانَةً لِلْمُسْتَغْنِيَيْنِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَإِلَّا كَانَ الْفَسَادُ كَبِيرًا، وَالشَّرُّ مُسْتَطِيرًا، قَالَ ﷺ: «إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلُّغُوا.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.

[النُخْبَةُ الثَّانِيَةُ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهِدَاةُ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ تَقْوَاهُ، وَأَطِيعُوهُ تَذَرِكُوا رِضَاهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْأَسْبَابَ لِظَاهِرَةِ غَلَاءِ الْمُهْوَ كَثِيرَةٌ:

وَمِنْ أَهْمَمَهَا: عَدَمُ الْإِفْتِدَاءِ بِالرَّسُولِ ﷺ فِي تَيْسِيرِ الرِّوَاكِ وَتَسْهِيلِهِ. **وَمِنْهَا:** الْجَهْلُ بِأَحْكَامِ الدِّينِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْقِيَمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلرِّوَاكِ وَالصَّدَاقِ. **وَمِنْهَا:** الْأَنْصِياعُ وَرَاءَ الْمَظَاهِرِ الْكَذَّابَةِ مِنْ خِلَالِ التَّبَاهِي بَيْنَ النَّاسِ.

وَمِنْهَا: بَعْضُ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الَّتِي تَرْفَعُ مِنْ أَسْعَارِ الْمُهْوَ وَالْجِهَازِ. **وَمِنْهَا:** الْوَهْمُ بِأَنَّ الْمَهْرَ ضَمَانٌ لِلْفَتَاةِ فِي مُجَابَهَةِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمَجْهُولِ. **وَمِنْهَا:** طَمَعُ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ فِي الْمُهْوَ، وَتَدَخُّلُ السُّفَهَاءِ فِي تَصْرِيفِ الْأُمُورِ.

وَمِنْهَا: التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى لِلْآخَرِينَ، وَلَوْ بِالصَّرِ عَلَى الْعَرِيسِ بِالْدِّينِ.

أَمَّا الطَّرُقُ لِحَدِّ مِنْ ظَاهِرَةِ غَلَاءِ الْمُهْوَ:

فَمِنْهَا: زِيَادَةُ الْوَعْيِ بِأَهْمِيَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ وَضُرُورَةِ مُعَالَجَتِهِ، وَالتَّوَعُّيَةُ بِخُطُورَةِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي أَثْقَلَ كَاهِلَ الشَّبَابِ بِالْدِّينِ، وَالْدِّينُ ذُلٌّ فِي النَّهَارِ، وَهَمٌّ فِي اللَّيْلِ، وَهَيْهَاتَ أَنْ يَسْعَدَ الدَّلِيلُ بِالْإِنْعَامِ، أَوْ يَهْتِنَّا الْمَهْمُومُ بِلَذِيذِ الْأَحْلَامِ.

وَمِنْهَا: الْقِيَامُ بِمَشَارِيعِ الرِّوَاكِ الْجَمَاعِيِّ لِإِعَانَةِ فِتْنَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الشَّبَابِ. **وَمِنْهَا:** الْإِبْتِعَادُ عَنِ التَّفَكُّيرِ بِالْأُمُورِ الْمَادِّيَّةِ، وَالتَّرَفِّ وَالتَّنْذِيرِ فِي تَجْهِيزَاتِ الرِّفَافِ، وَالْإِهْتِمَامُ بِدَيْنِ الْعَرِيسِ وَخُلُقِهِ، كَمَا أَوْصَانَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا ﷺ.

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَالتَّرَمُّوا بِآدَابِ هَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ، ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾، وَأَمْلُوا وَأَبْشِرُوا ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا يَزِيدَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ الْعَمِيمِ.

عِبَادَ اللَّهِ: قَالَ اللَّهُ - جَلَّ فِي عُلَاهُ - : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ. اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَاتَّبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَنْصُرْ عِبَادَكَ الْمُؤَحِّدِينَ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ وِلَاةَ أُمُورِنَا. اللَّهُمَّ وَفِّ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ بِتَوْفِيقِكَ وَتَأْيِيدِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَفْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَاهُمْ، وَاعْفِرْ لِمَوْتَاهُمْ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ الطُّفْ بِأَخْوَانِنَا فِي فِلِسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِالْيَهُودِ الْمُعْتَدِينَ، وَالْمَجُوسِ الْحَاقِدِينَ، وَأَعْوَانِهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِلَادَنَا وَعَقِيدَتَنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا وَقَادَتَنَا وَرِجَالَ أَمْنِنَا بِسُوءٍ، فَأَشْغَلْهُ بِنَفْسِهِ، وَرُدِّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ تَدْمِيرًا عَلَيْهِ، يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ. اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْعِلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرَّبَا، وَالزَّلْزَلَةَ وَالْمَحْنَ، وَسُوءَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَنْ بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً وَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.